

1/3 القواعد الأربع

أحمد القاضي

هذه هي القاعدة الاولى وقد تقدم تقريرها فيما مضى وهو ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مقرين بان الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر. اي كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لا ينازعون فيه - [00:00:00](#)

ولا يحتاجون فيه الى مزيد تعليم. ومع ذلك فعلمهم واقرارهم بهذا لم يدخلهم في الاسلام والشيخ رحمه الله يسوق هذا الكلام لمشركي زمانه الذين يطوفون بالاضرحه والقبور ويدعونها من دون الله - [00:00:20](#)

وينذرون لها النذور ويقولون في نفس الوقت نحن مؤمنون نحن مقرون بان الله هو الخالق المالك كبر الرازق وانه هو منزل المطر وهو مدر الضرع ومنبت الارض يقرون بهذا ان اقرارهم بهذا هو الايمان. فبين الشيخ رحمه الله ان هذا ليس هو فيصل التفرقة بين - [00:00:40](#)

بين المؤمنين والكفار. بل فيصل التفرقة بين المؤمنين والكفار هو توحيد العبادة. والا فمجرد الاقرار بان الله هو الخالق. لا خالق سواه. وانه المالك لا مالك سواه وانه المدبر لا مدبر سواه. هذا لا ينقلهم - [00:01:10](#)

الى دائرة التوحيد ولا يجيهم من عذاب النار يوم القيامة. ولجل ذا نرى ان عموم البشرية مقرون بهذا المعنى لا يكاد يعرف احد انكر توحيد الربوبية الا افراد شاذ في الافاق - [00:01:30](#)

كفرعون الذي قال وما رب العالمين والنمرود الذي قال انا احيي واميت بعض الافكار البائدة كالشيوعية التي تقول لا اله والحياة مادة ونحو ذلك. اما عامة بني ادم من اليهود - [00:01:50](#)

والمجوس والوثنيون فانهم يقرون باله خالق مالك مدبر. وقد كان مشرك العرب الذي كان نبينا صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم يذكرون الله حتى انهم لما شرعوا في كتابة صلح الحديبية املى النبي صلى الله عليه وسلم على - [00:02:10](#)

فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال مندوب قريش سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن ولا الرحيم. ولكن طب باسمك اللهم فكانوا مقرين بالله عز وجل. ويتقربون اليه ببعض انواع العبادة - [00:02:30](#)

لكنهم يفسدون ذلك بالشرك. ووضح دليل على اقرارهم بالخلق والملك والرزق والتدبير. هذا الاية التي ساق الشيخ قل من يرزقكم من السماء والارض؟ هذا السؤال الاول امن يملك السمع والابصار؟ سؤال عن الملك - [00:02:50](#)

ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر. سؤال عن التدبير. اذا الرزق والملك والامر وجواب هذه الثلاث جميعا فسيقولون الله. فقل افلا تتقون. فما اعظم النكير عليهم وعلى امثالهم من مشركي الزمان. القاعدة الثانية التقى الشيخ رحمه الله درجة ثانية في بيان - [00:03:10](#)

في حال حال هؤلاء المشركين من مشرك الزمان ليقارنهم بالمشركين الاوائل. فهؤلاء فاولئك الاوائل يبررون شركهم بالله وعبادتهم غير الله بامريرين بالقربى بطلب القربى والشفاعة. فيقول الله تعالى حاكيا عنهم. انا لله الدين الخالص. هذا هو الاصل - [00:03:40](#)

الذين اتخذوا من دونه اولياء اي المشركون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. اي يزعمون انهم ما عبدوا هؤلاء الاولياء والانداد والشركاء الا ليقربوهم الى الله. اي بمعنى ان هؤلاء - [00:04:10](#)

لم يتصلوا من عبادة الله ولكنهم اتخذوا هذه الوسائط يتقربون اليها الى الله لتقربهم الى الله زلفى. ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. ان الله يحكم بينهم فيما فهم فيه يختلفون. ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار. فحكم الله تعالى عليهم بالكذب في مقاتلتهم وبالكفر - [00:04:30](#)

في حكمهم فمقاتلهم كذب لانها مخالفة للواقع. وحكمهم انهم كفار لم يشفع لهم وانهم ما عبدوهم الا ليقربوهم الى الله زلفى. وهذه الدعوة يردكم الله هي الدعوة التي يدعيها سدة القبور - [00:05:00](#)

والطائفون بالاضحة الذين ينادون الاموات يقولون هؤلاء لهم مقام هؤلاء لهم جاه عند الله نعم من نحن؟ نحن متلطخون بالذنوب والمعاصي؟ لا نستطيع ان ندخل على الملك في سلطانه لابد لنا من وساطات - [00:05:20](#)

هكذا زين لهم الشيطان صور لهم ان القربى والشفاعة عند الله عز وجل كالشفاعة عند ملوك الدنيا وهذه ورطة عظيمة وقع فيها المشركون الواصل والمشركون الجدد. قال الله تعالى عن دعواهم في الشفاعة - [00:05:40](#)

قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. ظنوا ان هؤلاء الذين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا يشفعون لهم عند الله. وهذه دعوة باطلة بنوها على اساس - [00:06:00](#)

حيث ظنوا ان الشفاعة عند الله كالشفاعة عند ملوك الدنيا. وتأملوا الفرق الكبير ايها الاخوان. ان ملوك الدنيا يقبلون شفاعة الشافعين ان رغبة او رهبة. اما رغبة في استمالة الشافع. واتخاذ يد عنده - [00:06:20](#)

واما رهبة من شره واتقاء لكيده. فلذلك يقبلون وجهاتهم. اما ربنا سبحانه وبحمده فلا يستقل من فلا يستكثر بنا من قلة ولا يستعز بنا من من ذلة. بل هو الغني بالرحمة سبحانه وبحمده. فالله تعالى - [00:06:40](#)

لا احد يشفع عنده الا باذنه. فالشفاعة عند الله لا تصح الا بشرط طيب اذن الله للشافع ان يشفع ورضاه عن المشفوع له. وهذان الشرطان يدلان على ان الشفاعة له جميعا. وان الله تعالى هو مالکها وهو الذي يمنحها من شاء. لا انها تفرض عليك او يدخل - [00:07:00](#)

بها عليه سبحانه وبحمده. يقول الله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. اي لا احد يشفع الا بعد اذنه. ويقول سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى. اي الملائكة لا يشفعون الا لمن - [00:07:30](#)

اي لمن رضي الله ان يشفع له. وجمع الله هذين هذين الشرطين في سورة النجم. فقال سبحانه وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى. اذا - [00:07:50](#)

اذا كان لا احد يشفع عنده الا باذنه. ولا يمكن ان يشفع لاحد الا وهو مرضي عند الله عز وجل. فلم الشفاعة اذا لقاء يقول فلم الشفاعة اذا؟ والجواب عن ذلك ان يقال ان في الشفاعة اكرام للشافع - [00:08:10](#)

واظهار لمنزلته وقدره ورحمة بالمشفوع له. هذا هو الحكمة من الشفاعة. ان فيها اكراما للشافع ورفعة ورفعة لمنزلته على رؤوس الملائكة وفيها رحمة للمشفوع له. فاجل ذا قال الله تعالى قل لله الشفاعة جميعا. فالله تعالى لو تأملنا لو - [00:08:30](#)

تدعي انه في كتابه ذكر شفاعة منفية وشفاعة مثبتة. اصل الشفاعة في اللغة مأخوذة من شفع والشفع ضد الوتر. فالشفع هو الزوج او العدد الزوجي. والوتر هو الفرض او العدد - [00:09:00](#)

فوجه تسمية الشفاعة شفاعة لان الشافعي انضم لان الشافعي انضم الى المشفوع له صار شفعا بعد ان كان المشفوع له وترا. هذا اصل وضعها في اللغة. ومعنى الشفاعة في الاصطلاح سؤال الخير - [00:09:20](#)

للغيب. سؤال الخير للغيب. واقرب معانيه المتداولة عندنا ما يسمى الان بالواسطة. هذه هي الشفاعة. ولو اما في كتاب الله لوجدنا ان الله تعالى في مواضع ينفي الشفاعة. وفي مواضع يثبتها مشروطة. فمن شواهد نفي الشفاعة - [00:09:40](#)

قول الله عز وجل فيما استدل به المصنف يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي هي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة. ما ذلك اليوم؟ يوم القيامة. فنفي الله تعالى الشفاعة. ما هذا - [00:10:00](#)

الشفاعة المنفية؟ هي الشفاعة التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله او فيما هو ملك فلا تنفعهم هذه الشفاعة كما قال في الاية الاخرى فما تنفعهم شفاعة الشافعين. هذه هي الشفاعة - [00:10:20](#)

طيب ما هي الشفاعة المثبتة؟ الشفاعة المثبتة هي التي اثبتها الله تعالى بشروطها فهي التي تطلب من الله سبحانه يتحقق فيها شرطان كما اسلفنا اذن الله للشافعي ان يشفع ورضاه عن المشفوع له. كما قال - [00:10:40](#)

فربنا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. الم تروا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حين يهيم بالشفاعة لي الخلائق يوم القيامة الشفاعة العظمى ان يقضى بينهم. يقول صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها. قال - [00:11:00](#)

فاسجد تحت تحت العرش. واحمد ربي بمحامد لم لم يذكر الشفاعة بعد. وانما شرع في ذكر حامد فيفتح الله علي محامد لا احسنها الان. فيقال له بعد ذلك يا محمد ارفع رأسك وسل - [00:11:20](#)

واشفع تشفع. اذا اذن الله تعالى له بالشفاعة فلما اذن قال يا ربي امتي امتي. اذا لابد في الشفاعة المثبتة من هذين الشرطين ابن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له. وقد بين الشيخ رحمه الله ثمرة الشفاعة - [00:11:40](#)

للشافع قال والشافع مكرم بالشفاعة. اذا المقصود من منح الشفاعة للشافع ان يكرم وان يظهر فضله وهذا يكون يوم القيامة بمكان. وعلى هذا فانه لا حرج في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول قائل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اشفع لي عند ربك. مثل - [00:12:00](#)

يقول يا رسول الله استغفر لي عند ربك لان هذه شفاعة. لان هذه شفاعة. وكما ان المؤمنين اذا اصطفوا بالصلاة على الجنائز فانه في الحقيقة يشفعون للميت. يدعون له. فهذه شفاعة شرعية. لكن - [00:12:30](#)

لا يحل ان يخاطب ميت او غائب ويقال له اشفع لنا عند ربك. ولن صلى الله عليه وسلم لا يحل ان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبره يا رسول الله اشفع لنا عند ربك. هذه - [00:12:50](#)

دعوة او دعاء بدعي. وانما يطلب ذلك منه في حياته صلى الله عليه وسلم. وكذلك يطلب منه في عرصات القيامة لانه يخاطب بهذا يملك بما ملكه الله تعالى اياه. اما في حال الموت او الغياب - [00:13:10](#)

فان هذا لا يكون. والشيخ رحمه الله يسوق هذا الكلام لمشركي زمانه الذين صاروا يهيمون القباب والقبور ويدعونها من دون الله ويزعمون انهم بذلك يطلبون الشفاعة فكانما يقول لهم لا فرق بينكم وبين - [00:13:30](#)

المشركين الاوائل فكما انكر الله تعالى على اوانلكم مقالتهما ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قالتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكذلك ننكر عليكم صنيعكم لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما - [00:13:50](#)

لا اله الا هو العزيز الحكيم - [00:14:20](#)